الاعتبارات الأساسية في تصميم العمارة الداخلية عند إعادة تأهيل المنشآت التراثية

د. هبه الله حمدي محمود عبد المطلب

مدرس العمارة الداخلية – كلية الفنون الجميلة – جامعة المنصورة

الملخص:

يتناول البحث أهم الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند تصميم وتنفيذ العمارة الداخلية لتأهيل وتطوير المنشآت التراثية، حيث تتعدد مصادر هذه الاعتبارات الي جوانب مناخية وبيئية وجوانب اجتماعية وثقافية وجوانب حضارية ومعمارية وجوانب مالية واقتصادية واخري تكنولوجية ونظرا لأن العمارة الداخلية تمثل أحد اهم الأدوات التي تعبر عن شخصية الافراد والمؤسسات والمجتمعات بما تتضمنه من قيم فنية وهندسية وإبداعية. وسيتطرق البحث لأهمية المحافظة على القيم المعمارية التراثية التي تعبر عنها هذه المنشآت واهمية اختيار المواد التي تتناسب مع طبيعة المنشأ التراثي المطلوب إعادة تأهيله وأهمية مراعاة عملية إعادة التطوير والتأهيل لظروف الموقع المناخية والاجتماعية والثقافية والهدف الذي من أجلة تتم عملية أعادة التأهيل وكيفية الاستفادة من مفاهيم المعاصرة والتكنولوجيا الحديثة بما يراعي التوافق والتناسق مع الجوانب التراثية.

The Interior architecture design essential consideration of heritage spaces rehabilitation

Dr. Heba-Tallah Hamdy Mahmoud

Lecturer - Department of Decor - Interior Architecture - Faculty of Fine Arts

Mansoura University

Abstract:

The research investigates the interior architecture factors we need to take into consideration when we design for the rehabilitation processes of heritage spaces. There are many architectural, social, cultural, and civilized aspects involved in this handling. The accurate interior architecture design, can response the values of individuals, associations, and societies which have a remarkable links with heritage spaces. Interior architecture design plays essential role through its impacts of the artistic, architectural and innovation capabilities. The research will explain the importance of using the suitable material which matching the nature of spaces. The research will explain the importance of compromising between the climatic, environmental, social, cultural considerations and the goals of the reuse adaptation in addition to what we need to consider when we utilize the modern technology.

اهمية البحث:

ترجع أهمية البحث الي المساعدة في سد الفجوة ومعالجة القصور الذي تعاني منه الكثير من المنشآت التراثية في جمهورية مصر العربية من خلال المساهمة في تحديد أهم الاعتبارات المطلوب مراعاتها عند التعامل مع مكون من أهم المكونات التي يتضمنها المنشأ وهو تصميم العمارة الداخلية ، حيث تمثل هذه المنشآت ثروة قومية يمكن ان تساعد في مجالات التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وذلك من خلال التركيز على أحد اهم وسائل المحافظة على التراث وهو أعادة تأهيله وتوظيفه، كما ترجع أهمية البحث الي إيضاح ضرورة استيعاب الاتجاهات المعاصرة والتكنولوجيات الحديثة وتعزيز ملكات اختيار الصالح والمناسب في مجال المحافظة على القيمة التاريخية والتراثية والمعمارية للمنشأ ومواجهة تحديات فقدان الهوية. ومن الملاحظ انه رغم الجهود المحمودة التي تقوم بها وزارتي الثقافة والاثار وبعض المحافظات مازال الكثير من المنشآت التراثية يعاني من مشكلات الاهمال وعدم المحافظة.

DOI:10.12816/0044311

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

أهداف البحث

- الوصـول الى الاعتبارات التي يجب أن تراعي عند تصـميم العمارة الداخلية في حالات إعادة تأهيل المنشـآت التراثية بما يحقق التوافق والتناسق بين القيم المعمارية الاصيلة للمنشآت التراثية وبين التطبيقات المعمارية المعاصرة.
- تنمية الوعي بأهمية الجذور التاريخية التراثية والأسـلوب الأمثل في التعامل معها من خلال توصـيل الرسـالة الثقافية والإنسـانية والفنية التي يحتويها المنشـأ التراثي إلى الأجيال الجديدة بصـورة عملية من خلال معايشـة المنشـأ للعصـر الحاضر وأداء دور إيجابي في المجتمع.
- المساهمة في مساعدة مصممي العمارة الداخلية على بناء خلفية نظرية وعملية لمشروعات إعادة تأهيل المنشآت التراثية.
- القاء الضوء على نموذج ناجح من تجارب أعادة تأهيل المنشآت التراثية.

مصطلحات البحث

إعادة التأهيل – الاعتبارات التصميمة – العمارة الداخلية – المنشآت التراثية – المحافظة على التراث

منهج البحث

اعتمدت منهجية البحث على دراســة العوامل المختلفة المؤثرة في الاعداد والتخطيط والتصــميم لعمليات إعادة تأهيل العمارة الداخلية للمنشـآت التراثية وذلك بتحليلها وتصـنيفها طبقا للجوانب المختلفة المؤثرة في عملية إعادة التأهيل، كما تم اسـتعراض أهم المعالجات التي تمت لنموذج عملي من النماذج الناجحة لعمليات إعادة تأهيل المنشـآت التراثية روعي في اختياره امتلاك قدر كبير من القيم والعناصر المعمارية التي تعبر بوضوح عن طبيعة المنشآت التراثية بالإضافة الي الاختيار المناسب للوظيفة الجديدة التي تلائم كل من طبيعة المنشأ وتحقق عوائد اجتماعية وثقافية ملموسة.

الإطار النظري للبحث

تم بناء الإطار النظري للبحث على ثلاثة محاور، المحور الأول يبحث في مجموعة الاعتبارات المختلفة المتعلقة بالجوانب الرئيسـية التي تؤثر على العملية التصـميمية لأعاده التأهيل، المحور الثاني يبحث في أهمية مرعاه اتمام عملية المعالجة في إطار المحافظة على القيمة التراثية والمعمارية والتاريخية للمنشأ بأقل تعديلات ممكنة، المحور الثالث يبحث في كيفية الاسـتفادة من مزايا وايجابيات العمارة المعاصرة والتكنولوجيات الحديثة بما يتناسب مع ظروف وطبيعة ووظيفة كل منشأ، كما تم تدعيم الإطار النظري للبحث بتجربة عملية تساعد علي تأكيد الكثير من المعطيات النظرية.

الدراسات السابقة

1- د. عبد الباقي إبراهيم، "توظيف المباني والمناطق الأثرية"، الندوة العالمية لحماية حلب القديمة، مجلة عالم البناء العدد 40، 1983.

2- هبة الله فاروق أبو الفضـل، "إعادة توظيف المباني القديمة-"، جامعة- الإسـكندرية، كلية الفنون الجميلة، قسـم العمارة، 1998.

3- أحمد مصطفى ميتو، " نحو منظومة معاصرة لتطوير المباني ذات القيمة " دكتوراه، هندسة عين شمس، قسم العمارة، القاهرة، 2003.

4- أسـعد أبو غزالة،" الأبعاد الاقتصـادية لتصـنيف وترتيب المباني التراثية"، المؤتمر الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني، دبي، 2012.

5- د. محمد عماد نور الدين، " أهمية إعادة التوظيف في الحفاظ على المباني التراثية "، ملتقي التراث العمراني الخامس، القصيم، السعودية، 2015.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

تعتبر عملية إعادة تأهيل واستخدام المنشآت التراثية أحد أهم الوسائل الفعالة للحفاظ على جزء هام من الثروة القومية لأي مجتمع وضمان لمواصلة دورها الثقافي والاجتماعي في العطاء، وللمحافظة عليها كشاهد تاريخي وعمل فني بالإضافة الي أمكانية الاستفادة منها كمورد اقتصادي من خلال تبني وظيفة ملائمة ومناسبة جديدة للمنشأ التراثي، فهذه المنشآت لا تخص جيلاً بعينه ولا فئة بعينها بل هي حق لجميع الأجيال والفئات، وهذا ما ينطبق علي مصر وما تمتلكه من كم هائل من المنشآت التراثية التي تمثل قيم تاريخية واجتماعية وثقافية تعكس طبيعة وملامح الشخصية المصرية. ورغم وجود محاولات عديدة من عمليات الحفظ وإعادة التأهيل تقوم بها بعض الجهات المصرية المختصة كوزارتي الثقافة والاثار وبمعاونة من بعض الجهات الاجنبية كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNSCO) إلا ان هذه الجهود تعتبر ضئيلة نسبيا بالمقارنة لحجم ما تمتلكه مصر من هذه المنشآت. ونظرا لتشعب وتعدد الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند التعامل مع مثل هذه الاعمال من منظور تصميم عماراتها الداخلية حيث تشكل مردود تاريخي واجتماعي وثقافي وفني ومعماري في آن واحد وحيث لا توجد قوالب جامدة ومعايير ثابتة لمثل هذه الاعمال وانما تعالج كل حالة طبقا لمعطيات كل حالة. " الاتجاه السائد في أوربا هو تحويل أغلب الأبنية التي أصبحت غير مستخدمة وظيفيا الي استخدامات اخري وخاصة أبنية المحطات التاريخية للسكك الحديدية، ومثال ذلك متحف القرن التاسع عشر في محطة أورساي حيث تم تحويل المحطة الي متحف وتطلب ذلك الكثير من التعديلات في محاور وممرات الحركة لتتناسب مع الاستخدام الجديد مع مراعاة الجو القديم للمحطة واختيار أماكن العرض. " (27 – ص 34). وقد ركزت الباحثة على مجموعة من أهم العوامل والاعتبارات التي تشكل الركيزة الأساسية لنجاح عملية إعادة التأهيل، حيث يبدأ البحث بإعطاء خلفية حول التراث والتراث العمراني والمعماري والتعريف بالمنشآت التراثية وتصنيفها، بما يمهد للاستقبال محاور البحث، حيث تم استعراض الاعتبارات الاجتماعية والثقافية والعمرانية والمعمارية والظروف البيئية والمناخية المحيطة بالمنشأ ومدي توفر الإمكانيات المالية لعملية أعادة التأهيل وفرص استخدام الإمكانيات التكنولوجية. ثم تعرض البحث لأسلوب تصميم العمارة الداخلية لعملية أعادة توظيف المنشأ التراثي، الذي يعتمد أساسا على تحليل الاعتبارات المختلفة التي تم تحديدها واستخدامها للوصول الي تحديد الهدف من عملية إعادة التوظيف ثم تحديد حجم وطبيعة المعالجات المطلوبة التي سوف تكون الأساس لوضع تصميم العمارة الداخلية للمنشأ، مع تأكيد البحث على أهمية أدراك مصمم العمارة الداخلية لطبيعة وخواص العناصر المعمارية والظروف التاريخية المرتبطة بالمنشآت التراثية، وينتهي البحث بنموذج ناجح من مشروعات إعادة التأهيل.

أولا: المنشأ التراثي والقيم والمعايير التي تميزه:

أ- " **تعريف المنشأ التراثي**

مبنى أو منشأة يتميز بقيمة تاريخية أو رمزية، أو معمارية فنية، أو عمرانية، أو اجتماعية وقد اتفق على أن المنشأ التراثي أو ذو الطراز المعماري المتميز ينبغي أن يتسم بقبول وتفاعل إيجابي من المجتمع بما يتيح له الاستمرار، وأن يكون معبر عن ظواهر مادية ومعنوية أو فكرية في حقبة زمنية معينة، وحالته تسمح بالصمود والاستمرارية وإمكانية التعامل.

ب- **القيم التراثية والمعايير الأساسية التي تميز المنشآت التراثية**

1. **القيمة التاريخية:** ويمكن قياس القيمة التاريخية للمباني باستخدام مؤشرين أساسيين هما المؤشر الزمنى والذي يعبر عنه تاريخ إنشاء المبنى أو المنشأة، وكلما كان التاريخ بعيداً ازداد هذا المؤشر تأثيراً وأصبح المبنى أو المنشأة ذات قيمة أكبر والمؤشر المعنوي :الذي يتأثر بعدة اعتبارات أهمها:
   - مدى تعبير المبنى أو المنشأة عن عصره وتاريخه
   - أهمية الفترة التاريخية التي ينتمى إليها المبنى أو المنشأة
   - مقياس الندرة لنوعية البناء فكلما كان نادراً كلما ازدادت قيمته
   - قوة وتأثير الحدث المرتبط بالمبنى أو المنشأة وأهميته التاريخية
   - عدم وجود إضافات أو تغييرات مخلة بالكيان المعماري للمبنى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. **القيمة الرمزية** :مبنى ارتبط بشخصية كان لها تأثيرها الواضح في مسيرة المجتمع من حيث المولد أو النشأة أو الإقامة المستمرة، أو أن يتميز المبنى بكونه نتاج تصميم معماري لأحد رواد العمارة.
3. **القيمة العمرانية** :مبنى يكتسب أهمية من تواجده في منطقة تراثية ذات طابع خاص تشكل ذاكرة المدينة .ولا يمكن فصل المبنى عن محيطه العمراني وليس بالضرورة أن يكون المبنى في حد ذاته متفرداً وإنما تعود أهميته لاعتبارات علاقته المتكاملة مع المباني المحيطة به وموقعه العمراني.
4. **القيمة الوظيفية الاجتماعية** :هي القيمة الوظيفية التي تميز العمل المعماري، ويمكن قياسها بمدى أهمية الوظيفة التي يؤديها المبنى للمجتمع، وتقل هذه القيمة في المباني غير المستخدمة." (1 – ص11–13)

ثانيا: الجوانب المؤثرة على عملية أعادة التأهيل:

أ- الجوانب البيئية والمناخية المحيطة بالمنشأ:

تلعب الجوانب البيئية والمناخية دوراً كبيراً في تشكيل العناصر المعمارية للمنشآت بصفة عامة، ويزداد تأثير هذا الدور في حالة المنشآت التراثية نظرا لما تحتويه من عناصر ومكونات معمارية روعي في تصميمها خواص مميزة لديها القدرة على التكيف مع الظروف البيئية كالأسقف المرتفعة والقباب والأقبية والواجهات والفتحات ذات التصاميم الخاصة كالمشربيات وكذلك الحوائط السميكة المبنية بالطين والحجارة ومواد بناء الطبيعية ذات الخواص القادرة على مقاومة عوامل الطقس والمناخ، وملاقف الهواء ومداخن التدفئة. ولابد لأي مصمم معماري او مصمم للعمارة الداخلية من مراعاة الجوانب البيئية والمناخية المحيطة بالمنشأ، وخاصة في الحالات التي تتعلق بالجوانب التراثية والتاريخية والحضارية مثل حالة المنشآت التراثية التي يعالجها البحث نظرا للتأثير المباشر والفعال لهذه الجوانب على طبيعة التصميم." ليس المطالبة بالبيئة تعني العودة الي الخلف أو التخلف ولكن هي دعوة للتقدم والرخاء فالحلول البيئية تعني التعبير عن شخصية المجتمعات وذاتيتها، فلا يعيب المعماري التمسك بالعادات وتقاليد مجتمعه". (2 – ص17)

1. المظاهر الاساسية للبيئة الطبيعية والمناخية:
   - الموقع الجغرافي للمنشأ (مناطق ساحلية – على ضفاف أنهار او محيطات – مناطق مرتفعة ام منخفضة...).
   - تأثيرات المناخ (درجة التعرض للشمس – اتجاهات الرياح وحدتها – درجات الرطوبة....)
   - طبيعة الأرض المحيطة بالمنشأ التراثي (أراضي مبنية –جرداء– صحراء– جبلية– زراعات...)
2. الاعتبارات الاساسية التي تعكسها الجوانب البيئية والمناخية المحيطة بالمنشأ:
   - مرعاه اتجاهات حركة الهواء
   - مرعاه كل من اسلوب الحماية والاستفادة من اشعة الشمس.
   - مرعاه استخدام مواد بناء تتناسب مع طبيعة البيئة والمناخ المحيط بالمنشأ التراثي.
   - تصميم وتوجيه الفتحات.

ب- الجوانب الاجتماعية والثقافية المحيطة بالمنشأ

العلاقة بين الظروف الاجتماعية والثقافية للتجمعات الإنسانية وبين بنية البيئة العمرانية والمعمارية لهذه المجتمعات هي علاقة تبادلية يؤثر كل جانب منها تأثير مباشر في تكوين الجانب الآخر سواء بالسلب أو بالإيجاب، فالبيئة العمرانية والمعمارية بما تتضمنه من منشآت وطرق ونباتات وأنشطة وخدمات لها انعكاس مباشرة على الظروف الاجتماعية والثقافية للسكان، فلا شك إن المناطق التي لم يتم تخطيطها عمرانيا والتي بنيت منشآتها بطريقة عشوائية تسبب مشاكل اجتماعية وخلل ثقافي لساكنيها، كما أن البيئة العمرانية والمعمارية التي بنيت علي أسس سليمة، وروعي فيها الظروف الاجتماعية والثقافية والتكوين الديموغرافي تحدث تأثيرات اجتماعية وثقافية إيجابية بما تقدمه من خدمات وما توفره من راحة مادية ومعنوية." لابد من إعطاء الجانب الاجتماعي أهمية خاصة حيث يعتمد نجاح المشروع علي مشاركة المجتمع في أعماله التنفيذية الامر الذي يستدعي المعايشة المستمرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمجتمع في صـــورة عملية لاســـتقطاب امكانياتهم واكتســـاب ثقتهم وتحفيزهم علي المشـــاركة بالجهود الذاتية في عمليات التطوير والارتقاء وإيجاد الشـــعور بالانتماء لديهم لنجاح المشـــروع، وتبدأ المشـــاركة الشـــعبية من مرحلة الدراســـات الميدانية للتعرف علي المكونات الاجتماعية والاقتصادية الحقيقية لأفراد المجتمع والتعرف علي مشاكلهم ورغباتهم حتي يمكن وضعها في أولويات أعمال التنمية المختلفة، حيث ان مســـاهمة الجماهير في بحث وتخطيط وتصـــميم وتنفيذ المشـــروع يســـهل عمل الأجهزة الفنية والإدارية والمالية عند إعداد وتنفيذ المشـــروع"(16 – ص3). "يقوم المكون الاجتماعي بدور كبير في تشـــكيل الفكر المعماري لأي منطقة، فأي تأثير على الملامح الاجتماعية، حتما ســـيؤثر على ملامح العمارة للمنطقة. وتتجلى التحولات الاجتماعية في التصـــميم المعماري بصـــورة أكثر وضـــوحا في الواجهات الخارجية للمباني، ففي البيئة التقليدية يعد تشـــابه المباني دليل على وحدة المجتمع وترابطه" (12 – ص26، ص147). "لقد أبدع المعماريون منشـــآت توفى احتياجات المجتمع المختلفة والمتلاحقة أخذين في الاعتبار كافة النواحي الوظيفية والبيئية والثقافية والاقتصـــادية، ففي كل مكان وكل زمان وظائف تتقارب فيها المظاهر المعمارية كالحال في المستشفيات والمباني الإدارية، وأخرى تتشكل بالخصوصية الثقافية للإنسان ومجتمعه، فيها تتضح المتوارثات النابعة من ســـجلات التاريخ وخصـــائص المكان البيئية." (4 – ص 197)."في أي قطر من اقطار العالم أجمع نجد أنه إذا حدث تغير في المجتمع، وتغيرت وتطورت الحياة في المجتمع، ســـايرت العمارة والفنون هذا التغير وذلك التطور، وتجاوبت مع احداث الزمن، كما فعلت في الماضـي القريب والماضـي البعيد " (5 – ص15). " تسـهم تنمية التراث العمراني في زيادة الوعي لدى المجتمع المحلي من خلال البرامج و الفعاليات التي تقام في مواقع التراث العمراني، والاحتكاك بالزوار، واكتساب معارف ومهن جديدة .هذا إضافة إلى أن الخدمات والمرافق والدورات التدريبية التي تنشـأ لمسـاندة الاسـتثمار في مواقع التراث العمراني تسـهم في تنمية المجتمع المحلي وتحسِّن من دخل أفراده. كما أن الاستثمار في مواقع التراث العمراني يسهم في تحقيق التوازن الإقليمي بين المناطق؛ إذ تضـم معظم هذه المناطق الكثير من القرى التاريخية والمدن التراثية والأسـواق والأبنية التي لا يزال معظمها بحالة جيدة بحيث يمكن إعادة تأهيلهاً واســـتثمارها؛ وبالتالي إتاحة فرص العمل للمجتمعات المحلية في تلك المناطق، والحد من ظاهرة الهجرة السكانية من الريف والقرى الصغيرة إلى العاصمة والمدن الكبيرة، وما يترتب عليه من مشاكل خلخلة توازن التركيبة الديموغرافية؛ فاستقرار السكان نتيجة لارتباطهم بوظائفهم كان من ثمار مشاريع إعادة تأهيل واستثمار قرى ومباني التراث العمراني التاريخية." (17 – ص33)

ت- الجوانب العمرانية والمعمارية المحيطة بالمنشأ.

ترتبط المنشآت وخاصة المنشآت التراثية ارتباطا قويا بالمحيط العمراني والمعماري المحيط بها نظرا لآن المنشآت التراثية غالبا ما تتواجد وسط نسيج عمراني ومعماري ذات طابع معين، ورغم وجود إمكانية ان يشكل المنشأ التراثي بمفرده نوعا ما من الجمال المعماري والأداء الوظيفي غير ان هذا الجمال وهذا الأداء لا يمكن ان يكتمل دون مراعاة البيئة العمرانية والمعمارية المحيطة بالمنشأ. ويشكل التصميم الداخلي للمنشأ بما يحتويه من عناصر معمارية متعددة كتصميم المداخل والاسوار والواجهات والفتحات أحد العوامل الأساسية التي تساعد على تحقيق مبدا الوحدة والمشاركة بين المنشأ المراد إعادة تأهيله وبين مجموعة المنشآت والمكونات العمرانية والمعمارية الأخرى المحيطة مما يكون نوع من التجانس والاســـتمرارية البصـــرية ومما يحقق الانســـجام بين الملامح المختلفة بالبيئة المحيطة. " تساهم البيئة العمرانية والمعمارية المحيطة بالمنشأ الي حد كبير في القيم الجمالية والعلاقات الفراغية والبصـــرية للمنشـــأ كما تفرض علي المصـــمم مجموعة من الاعتبارات يجب ان تراعي حتى تخرج عملية إعادة التأهيل متناسقة ومتوافقة مع المحيط العمراني والمعماري، فلكل بيئة عمرانية ومعمارية سماتها التي تميزها عن غيرها من البيئات الأخرى، فوجود منشآ تراثي في شارع المعز ومنطقة الازهر لا شك انه سيكون في هيئة معمارية ومحيط عمارني مختلفان كثيرا عن منشآ تراثي بمنطقة المنشية بالإسكندرية." أن مفهوم البيئة المعمارية أصبح منهج فكري ومحصلة تجارب عديدة نتج عنها أسلوب يخضع له المعماري عند تفكيره في حل المشـــاكل المعمارية والتخطيطية، ولا يمكن من خلال هذا المنهج الفكري الفصـــل بين المحيط أو البيئة والمبني، فهما عنصـــران يكمل بعضـــهما الأخر باعتبار أن البيئة تكتســـب طابعها من خلال هذه العلاقة".(18 – ص28)،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتزداد أهمية مراعاة البيئة العمرانية والمعمارية عند إعادة تأهيل المنشأ التراثي إذا كانت عملية إعادة التأهيل تتضمن مجموعة من المنشآت التراثية المتجاورة أو عند إعادة تأهيل منطقة متكاملة من المنشآت التراثية المرتبطة.

ث- الجوانب الاقتصادية والاعتمادات المالية:

"ان إعادة استخدام وتوظيف المباني ذات القيمة والمناطق ذات القيمة التوظيف الملائم ليس فقط للمساعدة في تطويرها وإرجاع الحياة اليها، انما غالبا ما يؤثر هذا على الكيانات العمرانية المجاورة ويمتد أثره الي المجال الاقتصادي والحضاري مما يساعد على إيجاد قاعدة اقتصادية يعتمد عليها للإبقاء على تلك المباني ويعود على المناطق للمبني أو للمنطقة الاثرية" (19- ص33). الجوانب الاقتصادية والاعتمادات المالية تلعب دورا رئيسيا في تعظيم فرص نجاح أي مشروع وتوفير قدر كبير من المرونة للقائمين على التخطيط والتصميم والتنفيذ، ولا شك أن من أهم الجوانب التي تتحكم في حجم ونوع التغيرات التي يمكن ان تجري على المنشأ التراثي المطلوب أعادة تأهيله لاستيعاب الوظيفة الجديدة هي الاعتمادات المالية والإمكانات المادية المخصصة لعملية أعادة التأهيل ففي معظم الحالات يكون هناك عدة حلول تصميمية للوصول الي تحقيق الوظيفة المستهدفة يتم اختيار أنسبها في حدود الميزانية الموضوعة، مما يعني خروج بديل أو عدة بدائل من دائرة الاختيار نتيجة للتقيد بالميزانية الموضوعة ، ورغم أن من الطبيعي ان يكون لكل مشروع سواء كان معماريا أو صناعيا أو زراعيا ميزانية معينة يفضل في الحالات التي يعالجها البحث والحالات المشابهة عدم تحديد الميزانية قبل البدء في وضع الأفكار التصميمية التي تأخذ بعدا ابداعيا يتطلب نطاق واسع من الحرية، و حتى لا تحد الفكر المعماري خاصة عند التعامل مع المباني التراثية ذات القيمة الفنية والمعمارية والتي يستلزم التعامل معها مرونة خاصة. ولا شك ان مراعاة طبيعة النشاط الذي سوف يمارس نتيجة لعملية أعادة التأهيل وما مكن ان توفره الوظيفة الجديدة من عائد مادي يشكل بعد اقتصادي ومالي ايجابي يسمح باسترداد ما تم انفاقه وساعد على أجراء عمليات الحفاظ والصيانة المستقبلية. دون وجود اية عوائق مادية، على ان يتم هذا في حدود عدم الاعتداء على الجوانب الاجتماعية والثقافية المطلوب ان توفرها عملية إعادة التأهيل." تمثل المباني التراثية والمناطق التاريخية مصدراً رئيسياً من مصادر الدخل القومي ومصدراً للجذب السياحي، وذلك باعتبارها إرثاً تراثياً حيث يحتفظ بالعديد من الشواهد العمرانية والاجتماعية والتاريخية والتي تعكس مسيرة المدينة على مر التاريخ." (20- ص8) "إعادة استخدام المباني الأثرية يساعد على توفير من نصف إلى ثلاثة أرباع الوقت اللازم لإنشاء مبني جديد لنفس الوظيفة، وهذا التوفير في الوقت يؤدي بدوره إلى توفير الموارد المالية نظرا لأن الكثير من عناصر المبني التي تحتاجها الوظيفة الجديد موجودة بالفعل في المبني الأثري"(29- ص1711).

ج- اعتبارات استخدام الإمكانيات التكنولوجية:

يتطلب توظيف التكنولوجيا الحديثة في عملية إعادة تأهيل المنشآت التراثية عدة اعتبارات تنبع أساسا من ان الغالبية العظمي من هذه المنشآت إن لم يكن كلها قد تم بنائها منذ فترات زمنية لم تتوفر اثناءها معظم الوسائل والامكانيات التكنولوجية المعاصرة، ومن ثم فقد تم تصميم هذه المنشآت بالمعايير التي تناسب الظروف والمتطلبات المواكبة لتوقيت التصميم، وهو ما قد يتطلب تعديلات جوهرية طبقا لظروف كل حالة حتي تستوعب البنية المعمارية الأصلية للمنشأ هذه التكنولوجيات ، ونظرا لأهمية وفاعلية استخدام هذه التكنولوجيات طبقا لظروف وطبيعة كل منشآه ، حيث تساعد معطيات التكنولوجية الحديثة من تأهيل البيئة المعمارية للمنشأ وخاصة تجهيزات العمارة الداخلية التي تحولها الي بيئة ديناميكية توفر لمستخدمي المنشأ مزيد من الفاعلية والتواصل مع كل من العناصر المكونة للفراغ الداخلي و مع العناصر الخارجية المختلفة المرتبطة بالمنشأ. ولتوظيف هذه التكنولوجيات التوظيف المناسب دون الاضرار بالقيمة التراثية والجمالية للمنشأ لابد من أن يكون مصمم العمارة الداخلية لعملية إعادة التأهيل على دراية بالاعتبارات الواجب مراعاتها عند استخدام التكنولوجيا الحديثة وكذلك متابعة الحلول التكنولوجية المتاحة حيث تتميز هذه الحلول بسرعة تغير إمكانياتها ومواصفاتها، مما يتطلب المتابعة المستمرة للمنتجات والمواصفات والاسعار. "من أهم أدوات المصمم الداخلي هو استغلال ما امدته به التكنولوجيا الحديثة من إمكانيات كثيرة تساعده على تحويل البيئة الداخلية للمبني من مجرد حوائط صماء الي بيئة ديناميكية عالية التفاعل، تمنح مرتاديها إحساسا عاليا بالحيوية والتواصل مع عناصر الفراغ الداخلي. وللتعرف على مفهوم مصطلح التصميم الداخلي الرقمي، يجب ان نعرف انه نتاج لتزاوج العديد من التخصصات والعلوم منها الإنساني مثل علم المعرفة Cognitive

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Science وعلم النفس Psychology ومنها ما هو هندسي مثل علوم الكمبيوتر Computer Science وعلوم الهندسة Engineering والتصميم Design وهي ما تشكل بدورها صفة تفاعل عناصر التصميم الداخلي للمبني". (21 – ص400)، ومن أمثلة الأنظمة التكنولوجية التي يمكن استخدامها في عمليات أعادة تأهيل المنشآت التراثية:

- أنظمة الأمان ضد الحوادث والطوارئ مثل نشوب حريق، تسرب غاز، والتي غلبا ما تستخدم فيها أجهزة الاستشعار (sensors) والتي تقوم بإعطاء مؤشرات بنتائج قياس قيم معينة كأجهزة قياس درجات الحرارة والضغط ونسب تركيز الأنواع المختلفة من الغازات.
- أنظمة الأمان ضد التسلل والسرقات والاعمال العدائية والتي غالبا ما تستخدم فيها الكاميرات وشاشات المراقبة للمداخل والفتحات ونقاط الاقتراب.
- أجهزة استشعار الرطوبة ومراقبة الفطريات التي تتكون على الحوائط والتي غالبا ما يكون مصدرها ارتفاع درجة الرطوبة داخل الفراغات، وهي أحد الأشياء التي يصعب تحديدها الا بعد ملاحظة تغير لون الحوائط ورؤية أثارها على الحوائط، حيث يقوم الجهاز بتنشيط عمليات التهوية والتكييف وتقليل نسب الرطوبة.
- أجهزة مراقبة تسريب المياه والتي تساعد على تحديد أماكن التسريب قبل أن تشكل خطر، من خلال ربطها بمستشعرات بالأماكن التي يمر من خلالها الماء مثل مصارف المياه ودورات المياه.
- مصابيح الإضاءة التفاعلية، التي تمتلك القدرة على التفاعل مع المستخدمين وفقاً لمواقع تواجدهم والقدرة على تغير مستوي أضاءتها لتتناسب مع لمستوى الإضاءة الطبيعية في الحيز، وذلك باستخدام مستشعر الحركة المدمج بالمصابيح، حيث يمكن أن يقوم بتحديد مكان تواجد الأشخاص داخل الفراغ وبناء على ذلك يغير مستوى الإضاءة.
- شبكات المعلومات السلكية ولاسلكية والتي يمكن من خلالها ربط المستخدمين بأنظمة وبرامج الحاسب المعدة خصيصا طبقا لطبيعة كل منشأ او بشبكة المعلومات الانترنت.
- انظمة الاستقبال المركزية (الدش المركزي) لتوزيع إشارات القنوات الفضائية على الفراغات المختلفة للمنشأ طبق لحاجة كل جيز.
- أنظمة السخانات الشمسية وما توفره من إمكانيات ضبط درجات الحرارة بشكل الكتروني.

ثالثا: تصميم العمارة الداخلية لإعادة التأهيل:

تشارك المنشآت التراثية غيرها من المنشآت في أنها تتكون من مجموعة من العناصر التي تكون الحيزات الداخلية غير ان هذه العناصر في المنشآت التراثية لها ما يميزها عن مثيلاتها في المنشآت الأخرى بما تمتلكه من قيمة مادية ومعنوية فالمنشآت التراثية تتضمن العديد من الجوانب التاريخية والمعمارية والفنية لحضارات وثقافات مختلفة، تتباين فيما بينها بما تتميز به كل حضارة وثقافة من خواص وامكانيات وقيم وخبرات بالإضافة الي اختلاف الفترات الزمنية التي استغرقتها كل منها، مما يجعل المجال الذي يعبر عنه مصلح ومفهوم المنشآت التراثية مجالا متعدد ومتشعب لارتباطه بمخزون هائل من الطرز والعناصر والابداعات الفنية والمعمارية، فعلي سبيل المثال لو تم اتخاذ مصر فقط بما تمتلكه من تاريخ حضاري لوجدنا أنفسنا امام تنوع هائل من المنشآت التراثية التي قد تمتد من الحضارة المصرية القديمة عبر الحضارة الإغريقية (اليونانية) فالحضارة الرومانية فالحضارة القبطية ثم الحضارة الإسلامية حتى الوصول الي المنشآت التراثية في العصر الحديث وما تخلل هذه الحضارات من فترات لكل منها هويتها وثقافتها انعكست علي الأنماط والتصميمات المعمارية. "يمكن الإشارة بوضوح إلى التراث الثقافي الغني للقاهرة، مع ما تتمتع به من تمركز هائل من الآثار التي تمثل مختلف الحقب التاريخية، وبقاء المساكن القديمة، واستمرار الهيكل العمراني التاريخي قائما) أنماط الشوارع، المعالم الأساسية، نقاط الارتكاز، أنشطة تقليدية .) ويمكن رؤية المناظر الحضرية التاريخية المهمة (أفق المدينة وتقسيم الشوارع) في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المورفولوجيا (Morphology) * العامة للمدينة، جنبا إلى جنب مع الروائع المعمارية المختلفة داخل النطاق الأوسع للمدينة الكبرى، فإن دور وموقع المدينة التاريخية كمركز للحياة الثقافية والدينية والتجارية، ظل قائماً حتى الآن، وما زالت أيضا التقاليد الثقافية والدينية ذات أهمية وتشكل طبقات من الواقع العمراني للمدينة وتم في بعض الأحيان تجديد المعمار الشعبي والدارج للقاهرة التاريخية بشكل كبير، واستبداله بمباني غير متسقة مع محيطها، إلا أن الأدلة المادية للمدينة وماضيها العظيم وتراثها غير الملموس الذي لا نزاع على أهميته يبقى سليماً إلى حد بعيد رغم هذه التحويرات." (6 –ص114). وهذ التعدد والتنوع يتطلب خبرة واسعة من مصمم العمارة الداخلية الذي يتحمل مسؤولية مثل هذه المشروعات، كما ان عملية تصميم العمارة الداخلية لإعادة تأهيل المنشآت التراثية هي عملية معمارية فنية إبداعية لا تحدها قوالب ثابته وإنما تتطلب أن تعامل كل حالة طبقا لظروف ومتطلبات أعادة التأهيل المرتبطة بها في ظل الخطوط العريضة للقوانين والقواعد المنظمة سواء كانت هذه القواعد محلية أو عالمية، (شكل رقم1).

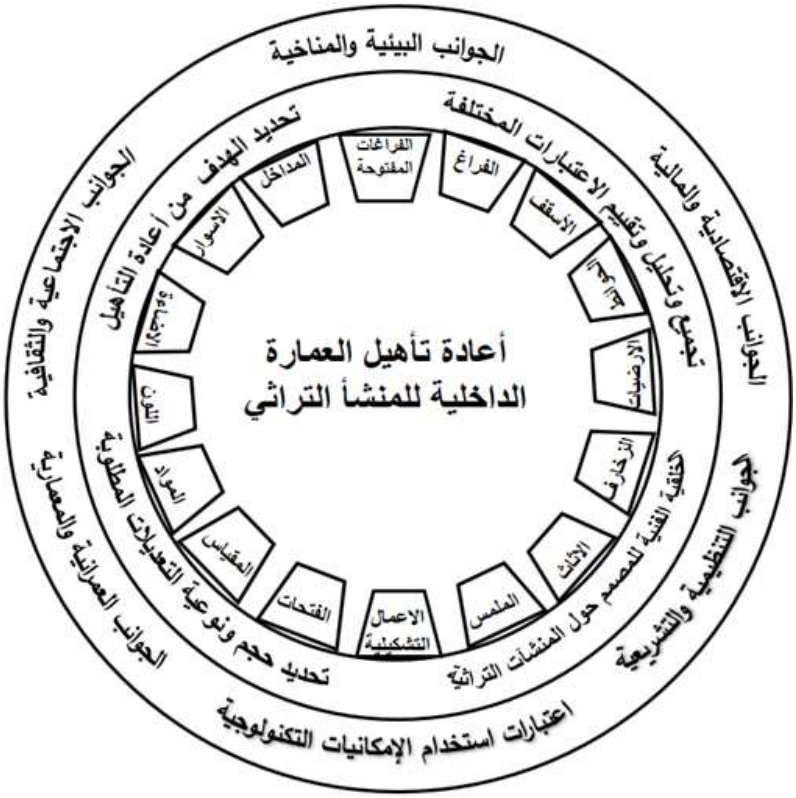

(شكل رقم 1)

أ- تجميع وتحليل وتقييم الجوانب المختلفة المطلوب مراعاتها:

قبل البدء في عملية إعادة تأهيل المنشأ التراثي يجب علي مصمم العمارة الداخلية مراعاة جميع الاعتبارات الناتجة من تحليل الجوانب السابقة (الظروف الاجتماعية والثقافية والعمرانية والمناخية والامكانيات المادية والمالية والتكنولوجية....) وكذلك دراسة تاريخ المنشأ ووثائقه وخرائطه بالدرجة التي تسمح باستيعاب كل من الطرز والتفاصيل والمكونات المعمارية وأساليب تصميمها كما يجب دراسة ما هي المجالات الوظيفية المختلفة المحتملة لعملية إعادة التأهيل، وما هو الاستعمال الوظيفي الأنسب من بين هذه المجالات، وما هي حجم التعديلات والتغيرات المطلوبة، وذلك بعمل تقييم شامل لجميع عناصر العمارة الداخلية للمبني وعن طريق عمل توثيق جميع البيانات والمعلومات وخاصة التي تتعلق بالجوانب التراثية للمنشأ وإمكانية الاستفادة منها في الاستعمال الجديد للمنشأ.

* المورفولوجيا الاجتماعية بنية المجتمع أو شكله أو هيئته أو حالته البنيوية أو الشكلية، كدراسة توزيع السكان فوق الأرض، ووصف الظروف المكانية والجغرافية التي ترتبط بها الساكنة الديمغرافية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- تحديد الهدف من إعادة التأهيل:

تتعدد الأهداف التي من أجلها يتم إعادة تأهيل المنشأ التراثي. " الهدف الرئيسي لإعادة استخدام المباني التراثية هو الحفاظ على هذه المباني بالصورة التي تليق بقيمتها التاريخية والفنية وذلك عن طريق أهداف فرعية تتمثل في:

- توفير عائد مناسب يغطي تكاليف صيانة هذه المباني وإيجاد قاعدة اقتصادية للنطاق.
- إعادة تكامل الأثر مع محيطه الحالي بتوظيفه فيما يخدم احتياجات المجتمع المحيط.
- إيجاد نوع من التعاطف بين المبنى الأثري والمتعاملين معه.
- تزويد النطاقات التراثية بالأحياء القديمة المتدهورة بالخدمات اللازمة لها دون الحاجة إلى إقامة مباني جديدة.
- استغلال الآثار كنقط جذب سياحية واستثمارها لتنمية المحيط العمراني.
- إيجاد إشراف دائم على هذه الأبنية عن طريق المستخدمين والمنتفعين.
- رفع وتدعيم القيمة الإجمالية للمبنى.
- ضمان استمرارية أعمال الصيانة والنظافة"(22 – ص9).

وتعتبر المجالات الاتية أكثر مجالات إعادة تأهيل المنشآت التراثية استخدما:

- متاحف عامة أو متخصصة: تعتبر المنشآت التراثية من انسب الحيزات للعرض المتحفي نظرا لحجم الفراغات والحيزات الداخلية التي تتمتع غالبا بمساحات تسمح لعملية أعادة التصميم المتحفي بالإضافة الي السمات والأجواء التاريخية والتراثية الي يمتلكها المكان والتي تضيف بعدا جماليا للمعروضات.
- المكتبات: وهو من أكثر المجالات أقبالا ونجاحا وكما هو مطبق بكل من مكتبه مصر العامة ومكتبة القاهرة الكبرى.
- صالات للفنون التشكيلية: مواقع التراث العمراني غالبا ما تعكس انطباعاتها على اللوحات والاعمال التي يرسمها أو ينفذها الفنانون نظرا لاحتوائها على الكثير من العناصر التي تعتبر مصدر الهام لهؤلاء الفنانين.
- مراكز للحرف التقليدية: ارتباط الحرف بالتراث هو ارتباط وثيق ففي أحيان كثيرة تسمي الحرف التقليدية با لحرف التراثية كما يرتبط غالبية الحرفيين العاملين في صناعة المنتجات التقليدية بأنواعها بمزاولة نشاطهم غالبا في أماكن تاريخية كما هو الحال في منطقة الفسطاط والازهر والحسين والسيدة زينب.
- مراكز للفنون الشعبية: تتطلب الفنون الشعبية لفراغات ذات مساحات واسعة تسمح باستيعاب الجمهور بالإضافة للمساحات المطلوبة لحركة الفرق الشعبية وهو ما توفره اغلب المنشآت التراثية بالإضافة للجوانب المعنوية التي تربط بين الفنون الشعبية والتراث.
- مراكز للأنشطة الرياضية والترفيهية: تزداد أهمية ذلك الاستخدام في الأماكن الشعبية التي قد لا يتوفر لها أماكن لممارسة الأنشطة الرياضية والترفيهية.
- مزار سياحي: تشكل المنشآت التراثية أحد مراكز الاستقطاب السياحي بما تمتلكه من مقومات وتكوين معماري تجذب فئات كثيرة من السياح وخاصة الفئات التي تهتم بجوانب التاريخ والثقافة والفنون والاثار.

ت- تحديد حجم ونوعية التعديلات المطلوبة:

" تعتمد نوعية وحجم التعديلات المطلوب اجراءها على طبيعة الوظيفة الجديدة ومتطلباتها وحجم الأنشطة والخدمات والمعالجات المطلوب تنفيذها، ومدي استيعاب المنشأ التراثي لهذه المتطلبات فكلما اتسعت الهوة بين ما يمتلكه المنشأ التراثي من إمكانيات وبين ما تتطلبه الوظيفة الجديدة من مهام كلما ذاد حجم ونوعية التعديلات والاضافات المطلوب تنفيذها والعكس صحيح وغالبا ما تأخذ التعديلات أحد الاحتمالات الاتية:

- ترك المنشأ بدون أي تغيرات: حيث يقتصر الامر على عمليات التجديد والصيانة والإضافات الأساسية التي تتطلبها البنية الأساسية للمنشأ ويعتبر هذا الاختيار مناسبا في حالة توظيف المنشأ بنفس وظيفته الأصلية مثل المساجد والكنائس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القديمة أو عندما تتوافق متطلبات الوظيفة الجديدة مع الحيزات الموجودة أو عندما يكون المبنى ذو أهمية معينة ويتم تحويله إلى مزار سياحي، وبالتالي يتم الإبقاء على المبنى كما هو.

- توظيف المنشأ التراثي بوظيفة متقاربة، وفي هذه الحالة لا يحتاج المنشأ عمل تغيرات في الحيزات الداخلية أو في الكتلة الأصلية للمنشأ وانما تنحصر التغيرات في بعض التعديلات الغير جوهرية التي تغطي الفروق البسيطة ومن الأمثلة على ذلك متحف محمود خليل بالجيزة–القاهرة، حيث كان في الأصل مبني سكني وأعيد واستخدمه في فترة من الفترات كمكتب خاص للرئيس الراحل أنور السادات، ويستخدم حاليا كمتحف قومي.
- أجراء تغيرات داخلية: وفي هذا الاختيار يتسع نطاق التغيير الداخلي من مجرد إعادة ترتيب وتوظيف الحيزات إلى اضافة بعض الامتدادات الداخلية وصولا الي التغيير الداخلي الشامل للفراغات الداخلية للمنشأ.
- أجراء تغيرات خارجية: قد تكون بتغيرات طفيفة تنحصر في بعض التشطيبات والألوان والزخارف وقد تمتد ال تغير البنية الأساسية للواجهة وما بها من نوافذ وأبواب وفتحات وشروفات وقد يتطلب الأمر أنشاء بعض الامتدادات الخارجية للمنشأ.
- الدمج بين أكثر من نوع من التعديلات مثل الدمج بين التغيرات الداخلية والخارجية في نفس الوقت". (13 – ص48،49).

ث– الخلفية الفنية التخصصية لمفردات العمارة الداخلية للمنشآت التراثية:

من الاعتبارات الهامة في عملية تصميم العمارة الداخلية لإعادة تأهيل العمارة الداخلية أهمية أدراك مصمم العمارة الداخلية للخواص وطبيعة العناصر المعمارية التراثية المرتبطة بهذه المنشآت، والتي يمكن ان نشير الي مجموعة من أهم مكوناتها في النقاط الاتية:

- ظروف ونوعية الاستخدامات الأساسية التقليدية للمنشآت التراثية بصفة عامة (مراكز ثقافية – مكتبات– متاحف – مزار سياحي.....) والفروقات الأساسية التي تميز كل نوع.
- الالمام بالجوانب المعمارية وطبيعة المفردات التفصيلية لطبيعة الطراز والنمط الذي ينتمي الية المنشأ المراد أعادة تأهيله (مصري قديم – روماني – يوناني–قبطي– إسلامي – نوبي –حديث).
- تصميم وتحليل المساقط الافقية والرأسية لهذه المنشآت وما تحتويه من عناصر معمارية مميزة كالأبراج والأفنية والاحواش.
- أسلوب بناء الاسوار والحوائط من حيث ارتفاعاتها وسمكها والمواد المستخدمة في بنائها (دبش –حجر...) وأسلوب تكسيتها والمواد المستخدمة في عمليات التكسية (رخام – أحجار...).
- دراسة المداخل من حيث عددها وأماكن تواجدها وتصميمها ومدي مناسبتها وكفايتها لنوع الاستخدام المقترح والمواد المستخدمة في إنشاءها ومدي تحصينها ودرجة التركيز والاهتمام بها مقارنة بباقي عناصر المنشأ.
- حجم ونوعية المناطق المفتوحة والخضراء وأسلوب تصميمها وطبيعة المزروعات والاثاث المستخدم فيها.
- أسلوب تصميم الواجهات وأسلوب معالجة اسطحها وحجم ونوعية وكثافة العناصر التراثية كالشرفات والمشربيات والتماثيل والعرائس.
- دراسة وتحليل كل من عناصر التوزيع الافقية (طرقات –ممرات– فراغات وسيطة) وعناصر التوزيع الرأسية (السلالم– إمكانية تزويد المنشأ بمصاعد).
- التهوية ومدي استخدام العناصر المعمارية التراثية للتعامل معها كالأفنية والفتحات والملاقف، وطبيعة الفتحات المستخدمة وأحجامها مقارنة بالعناصر المعمارية الأخرى وهل هي فتحات تقليدية كالنوافذ والابواب أم مصممة في اشكال معمارية أخري كالعقود والبواكي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تحليل منظومة الاضاءة المستخدمة ومدي اعتمادها على الإضاءة الطبيعية ودراسة وتحليل تصميم حدات الإضاءة التراثية المستخدمة واعدادها واحجامها وأماكن تركيبها.
- طبيعة الاسقف والطرق الإنشائية المستخدمة معها وهل هي أسقف اسمنتية ام خشبية وهل هي أسقف مستوية ام علي هيئة القباب والاقبية.
- أسلوب ونوعية رصف الارضيات (رخام – بلاط ملون– بلاط ابيض واسود – بلاط حجري).
- مدي احتواء المنشأ على النوافير والفسقيات وما هو أسلوب تصميمها وعملها والمواد المستخدمة في انشأها
- الألوان المستخدمة في المراحل التاريخية المختلفة وفلسفة استخدامها في الحيزات المختلفة طبقا لطبيعة ووظيفة كل منشأ.
- حصر وتحليل الأثاث المتواجد ومدي قابليته للإصلاح وللتجديد والاستخدام وتحديد نوعية ونماذج الأثاث المطلوب تصميمه للمبني بما يتفق مع طراز ونمط المنشأ مع دقة اختيار أماكن التوزيع في الاستخدام المقترح للمبني.
- دراسة وتحليل العناصر الزخرفية بالواجهات والحيزات الداخلية لضمان تعبيرها عن الطراز الذي ينتمي اليه المبني الزخارف بأنواعها المختلفة (الزخارف النباتية – الزخارف الهندسية – زخارف الكائنات الحية – النقوش والكتابات المختلفة – الكرانيش – المقرنصات – العرائس–.....).
- حجم ونوعية الاعمال التشكيلية والفنية بصفة عامة والفنون والحرف المختلفة المستخدمة كنجارة العشيقات واعمال الخرطة والتطعيم بمواد التطعيم المختلفة واعمال الحفر على الخشب وأنواع وتصميم السجاد واعمال الرخام والزجاج المعشق.

رابعا: نموذج من النماذج الناجحة لأعاده التأهيل (مكتبة القاهرة الكبرى) :

تسهم مكتبة القاهرة الكبرى بدور كبير في نشر الوعي الثقافي من خلال عدة أنشطة وفاعليات فالمكتبة تحتوي على مركز للدراسات والبحوث ومشروع حفظ الخرائط التاريخية، وهي صاحبة فكرة أطلاق مبادرة إنقاذ مدينة القاهرة التاريخية، كما يضم نشاط المكتبة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات التي تقام بشكل دوري، وتقوم بتكريم أعلام الثقافة في مصر والوطن العربي ونشر الكتب الثقافية والتاريخية ذات القيمة، كما تصدر المكتبة نشرات ثقافية لنشر المعرفة بين الأوساط الشبابية. "يعد مشروع ترميم قصر الأميرة سميحة كامل وإعادة توظيفه(مكتبة القاهرة الكبرى) من الأمثلة الهامة لتكاتف الجهود الهندسية والفنية للحفاظ على التراث والطابع المعماري للمباني التراثية وذات القيمة التاريخية من خلال تعديل وظائف عناصر القصر وإقامة منشآت جديدة بتصميم لا يشوه المنظر العام للموقع مع عدم المساس بالملامح المعمارية الأصيلة لمبنى القصر وترميم وصيانة الواجهات من دون تغيير للحفاظ على فكرتها الكلاسيكية والطابع المعماري الخاص للقصر" (15ص215)." يعتبر مشروع تحديث مبني الأميرة سميحة كامل وأعاده توظيفه ليكون مكتبة القاهرة الكبرى من النماذج الناجحة، حيث تم إزالة كافة الملحقات والاضافات العشوائية لبعض التوسعات حيث جاءت هذه الملحقات والاضافات على فترات لاحقة لتاريخ إنشاء القصر وبأسلوب غير أمن هندسيا ومعماريا، كما أن المبني لم يستخدم لمدة طويلة قبل تطويره مما أثر على التشطيبات والزخارف الموجودة ومكونات العمارة الداخلية للمنشأ، " (23ص22). تقع الواجهة الرئيسية للقصر بمدخلها الرئيسي على شارع محمد مظهر، في اتجاه الغرب، والقصر يعتبر تحفة معمارية من حيث الموقع والتصميم ومن حيث امتلاكه للكثير من المكونات التراثية الغنية بالعناصر المعمارية والفنية. وصمم القصر من طابق سفلي وطابق ارضي وطابقان علويان وبرج، حيث يحتوي على المكونات الرئيسية الاتية:

أ- **الحيزات المكونة للمنشأ بعد عملية إعادة التأهيل:**

- **الطابق السفلي:** قاعة الاطلاع الرئيسية – قاعة متعددة الأغراض – كافتيريا – قاعة الطفل – مخازن للكتب – مكاتب إدارية – خدمات التكيف والكهرباء والمياه.
- **الطابق الأرضي:** الادارة – صالونات استقبال وانتظار– قاعات للقراءة – مكتب للاستعارة – دورات مياه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الطابق الأول:** قاعة الفنون– قاعة الدوريات العلمية – قاعة للمراجع – قسم الخرائط– قسم الميكروفيلم.
- **الطابق الثاني:** يحتوي على قاعات للعلوم والتكنولوجيا– قاعات لورش العمل والمعارض الفنية واللقاءات الفكرية.
- **الطابق الثالث (البرج):** يحتوي على قاعات للصوتيات والمرئيات تشمل أجهزة (DVD) وأجهزة التسجيل الصوتي لسماع الموسيقى ومشاهدة الأفلام التسجيلية والندوات، والمكتبة المسجلة والقنوات الفضائية.

ب– الاعتبارات الرئيسية لإعادة التأهيل:

- اختيار وظيفة جديدة (مكتبة عامة) تتناسب مع موقع وحجم وتصميم المنشأ بجانب انها تقدم اسهاما حقيقيا في نشر الوعي والارتقاء بالمجتمع.
- المحافظة على شخصية المنشأ والوسط العمراني والمعماري ومراعاة عدم التشتيت البصري بأية مبان أو إضافات غير ضرورية.
- الاستغلال الجيد للفراغات من حيث تناسب الأنشطة مع حجم وتصميم كل الفراغ.
- مراعاة تكامل الأنشطة الثقافية وعدم اقتصارها على الوظائف التقليدية للمكتبات (إطلاع – استعارة).
- تم أجراء التعديلات الخاصة بالتصميم في اضيق الحدود حيث اقتصرت على إزالة الملحقات والاضافات العشوائية وأضافه بعض التوسعات التي انحصرت في ورفع كفاءة البنية التحتية للمنشأ بما يحقق متطلبات الوظيفة الجديدة.
- تدعيم المنشأ بمجموعة من الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل برامج وأجهزة الحاسب الالي وقاعات الصوتيات والمرئيات وأجهزة التامين وأجهزة الطباعة والنسخ حديثة.
- مرعاه تحقيق التوازن والتنسيق بين محتويات الفراغ مما يبعث بالرضي والراحة.

ت– أهم معالجات العمارة الداخلية لإعادة التأهيل:

- تطوير وتجهيز المداخل الكافية لتشغيل المكتبة برفع كفاءتها وتجديد واصلاح اعمال الحديد المشغول (الفورفيجيه) ، واعمال النقوش والدهانات، فتم تجديد المدخل الرئيسي والمداخل الجانبي ومدخل الموظفين. (شكل رقم 2)
- تم تصميم لوحة إعلانية بالحجم والارتفاع المناسب توضح اسم وتبعية المكتبة لوزارة الثقافة المصرية ذودت بشعار المكتبة الذي تم تصميمه بصورة فنية رمزية معبرة عن وظيفة المكتبة.
- إصلاح الأجزاء التالفة من السور الرئيسي الخارجي والذي يتكون في معظمه من الحديد المشغول وإعادة دهانه بالكامل. (شكل رقم 2)
- تم تصميم السور الداخلي بارتفاع مناسب 2 متر تقريبا، الجزء السفلي منه حوائط مكسوة بالرخام المائل الي الحمرة والجزء العلوي وحدات من الحديد المشغول، وتم تقسيمه بأعمدة بينية بها نقوش وزخارف مع تزويده بوحدات أضاءه تم اختيار تصميمها واماكنها بعناية. (شكل رقم 2)
- تصميم اعمال الحديد المشغول في باقي عناصر المنشأ بنفس تشكيل الاسوار ذات الطابع المميز لتصبح الوحدة الزخرفية للربط بين أجزاء المبني والاضافات.
- تم تخصيص القاعات بناء على فروع المعرفة المختلفة المقرر وجودها بالمكتبة سواء كانت فروع علمية أو أدبية أو فنية وكذلك المراجع والوثائق والخرائط.
- دراسة التصميم الداخلي للقاعة الرئيسية بالبدروم بعناية، حيث استخدم الخشب الارو لإعطائها الدفء والاستقرار بدون التشويش على القارئ مع استخدام درجة إضاءة مناسبة، وقد تم كسوة أرضيتها بالموكيت المخصص للاستعمال الشاق وباللون الأزرق الغامق لامتصاص أي ضوضاء نظرا لاتساع القاعة، كما تم التصميم أعمدة القاعة بالشكل الاسطواني مع تكسيتها بالخشب الارو وتم تصميم العمارة الداخلية بشكل مستمد من روح الاعمدة في العمارة المصرية القديمة. (شكل رقم 3)
- روعي تزويد القاعات ببرامج واجهزة الحاسب الالي لتسهيل عمليات البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- زودت القاعات الكبرى بأنظمة التكيف المركزية والقاعات والمكاتب بأجهزة التكييف ذات الوحدتين الخارجية والداخلية (split).
- مجموعة من المناضد والمقاعد ذات التصميمات المناسبة لعملية القراءة وبالمقاسات المناسبة التي تتوافق مع الغالبية العظمى من المترددين ولأتاحه الفرصة امام القراء للاستمتاع بالقراءة دون التقيد بوضع معين. (شكل رقم 3)
- تصميم واختيار وحدات حفظ وعرض الكتب بالشكل والحجم المناسب الذي يستوعب جميع احجام واشكال الكتب والمجلدات ومن الخشب الذي يتناسب مع تصميم باقي المكونات ورعي ان توضع هذه الوحدات بالطريقة التي تسهل عملية الحركة والوصول الى المكان المطلوب. (شكل رقم 3)
- قاعة الطفل زودت بنوعية المفروشات والاثاث والتجهيزات المناسبة للأطفال من حيث الحجم والتصميم والألوان (شكل رقم 4)
- زودت قاعات الاجتماعات بأجهزة العرض البروجكتورز (projectors) والأنظمة الصوتية والضوئية المناسبة من حيث القدرة لحجم القاعات. (شكل رقم 5)
- مراعاة كمية ونوعية الإضاءة طبقا لاستخدامات الحيزات فتم الدمج بين الأنواع المختلفة من الإضاءة فتم وضع مجموعة من كشافات الإضاءة القوية في أماكن مختارة من حيث الارتفاع والاتجاه لتضيء واجهات المنشأة والمنطقة الخارجية المفتوحة بالإضافة الي وحدات من الإضاءة المركزة في الفراغات الداخلية للتركيز على العناصر المهمة التي تتطلب قدر معين من الإضاءة، وكذلك تم الاستعانة بمجموعات من وحدات الإضاءة التي تطفي على المكان لمسة جمالية بالإضافة الي وظيفتها في تقديم إضاءات هادئة غير مباشرة.
- أزاله الزخارف الجبسية التالفة وتم عمل قوالب بالاستعانة بالعمالة الفنية المتخصصة وإعادة صب هذه الوحدات في وضعها الأصلي، كما تم تنظيف وترميم باقي الوحدات.
- استخدام مزيج من الزخارف والمفردات الرومانية مع المفردات الإسلامية الملوكية والعثمانية ومفردات من المصري القديم.
- إضافة وحدات جبسية بالزجاج المعشق الملون بالدور الأخير أضافت لمسة جمالية متوافقة مع تصميم المنشأ.
- اختيار مجموعة من التماثيل واللوحات الفنية التي تعبر عن روح المكان.
- مجموعات من أحواض الزهور المعدنية المذهبة التي تم اختيار اماكنها بما يحقق اللمسة الجمالية والتناسق والتوازن في التوزيع

(شكل رقم2)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(شكل رقم 3)

(شكل رقم 4)

(شكل رقم5)

(شكل رقم 6)

النتائج:

- قلة المراجع التي تعالج عملية أعادة التوظيف للمنشآت التراثية رغم وفرة المراجع التي تعالج عمليات الترميم.
- عدم التوسع في عمليات التعديل والاضافة والهدم واجرائها في حدود تحقيق الهدف من إعادة التأهيل يعتبر أحد العوامل الهامة في الحفاظ على الهوية المعمارية والقيمة الفنية للمنشأ.
- نجاح مشروعات إعادة تأهيل أي منشأ تراثي يعتمد بالدرجة الاولي على تحقيق التوافق والتناسق بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الفنية والمعمارية.
- أعادة تأهيل المنشآت التراثية بأسلوب ناجح يجعل من هذه المنشآت تجارب ونماذج معمارية وفنية رائدة تشجع على الاهتمام والحفاظ على التراث وتقاوم المواقف التي تعتبر التراث أحد أسباب أعاقة التقدم.
- يعد الالمام بالتقنيات والتكنولوجيات الحديثة المرتبطة بتصميم العمارة الداخلية للمنشآت التراثية وامتلاك القدرة على التحليل والتقييم والاختيار من بين البدائل المتوفرة أحد اهم أسباب النجاح في عمليات أعادة تأهيل المنشآت التراثية.
- من الوسائل الفعالة وخاصة في مشروعات إعادة التأهيل التي تتطلب مجهودات ودراسات واعتمادات مالية كبيرة تشجيع المهتمين والمستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال والجهات المحلية والدولية على المشاركة في عمليات أعادة التأهيل.
- تشعب واتساع مجال المفردات والمعالجات المعمارية المرتبطة بالعمارة الداخلية للمنشآت التراثية يتطلب تشجيع عمل الدراسات والبحوث ومراجعة عملية ادراجها ضمن مناهج كليات الفنون والعمارة.
- عدم مراعاة الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والسلوكية والديموغرافية اللازمة لكل من ساكني البيئة المحيطة ومستخدمي المنشأ التراثي يؤثر سلبا على تحقيق الهدف الأساسي من عملية إعادة تأهيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المجتمع المصري بوجه عام يحتاج الي مزيد من نشر الوهي بأهمية التراث المعماري وكيفية التعامل معه والمحافظة علية خصوصا ان الكثير من المنشآت الثقافية تقع ضمن نطاق المناطق الشعبية التي تتصف بكثافة سكانية عالية وضعف في البنية التحتية والخدمات.
- التجارب الناجحة في عمليات أعادة التأهيل تعطي دافع وقدوة ومثل يشـجع جميع الأطراف على تكرار التجربة في نماذج اخري.

التوصيات:

- عند إجراء عمليات إعادة التأهيل يجب مراعاة عدم التوسع في عمليات التعديل والاضافة والهدم واجرائها في حدود تحقيق الهدف من إعادة التأهيل للمحافظة على الهوية المعمارية والقيمة الفنية للمنشأ.
- أهمية تحقيق التوافق بين الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وبين الجوانب الفنية والجمالية والتشكيلية والزخرفية في توازن يحقق عدم الاهتمام بجانب علي حسب الأخر.
- ضـرورة الاهتمام بالمحافظة على المنشـآت التراثية بصـفة عامة وعلى أسـلوب المحافظة من خلال أعادة تأهيل هذه المنشـآت بصـفة خاصـة، لما تحققه هذه المنهجية من نتائج إيجابية تشـجع على الاهتمام والحفاظ على التراث وتقاوم المواقف التي تعتبر التراث أحد أسباب أعاقة التقدم.
- أهمية الالمام والمتابعة بالتقنيات والمواد والتكنولوجيات الحديثة المرتبطة بتصميم العمارة الداخلية للمنشآت التراثية وامتلاك القدرات على التميز والاختيار من بين البدائل العديدة المتوفرة بدون التقيد الحرفي للأسـاليب المتبعة في العمارة التراثية وبما يحافظ على القيم التاريخية والفنية والمعمارية للمنشأ.
- أهمية تشجيع المهتمين والمستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال والجهات المحلية والدولية على المشاركة في عمليات أعادة التأهيل وخاصة في المشروعات التي تتطلب مجهودات ودراسات واعتمادات مالية كبيرة.
- العمل على تطوير مفردات وعناصـر العمارة التراثية من خلال إدراجها بطريقة اكاديمية وعملية ضـمن مناهج كليات الفنون والعمارة وتشجيع عمل الدراسات والبحوث.
- ضـرورة مراعاة الاحتياجات الاجتماعية والنفسـية والسـلوكية والديموغرافية اللازمة لكل من سـاكني البيئة المحيطة ومستخدمي المنشأ التراثي بما يساعد على تحقيق الهدف الأساسي من عملية إعادة التأهيل.
- التأكيد علي نشر الوعي بأهمية التراث المعماري وكيفية التعامل معه والمحافظة علية من خلال وسائل الاعلام المختلفة.
- أهمية تشـجيع المجتمعات المحلية على مسـتوي المحافظات والمدن والاقسـام على تكوين جمعيات مجتمع مدني تهتم بالجوانب الثقافية التي تتضمن المحافظة على المنشآت التراثية وإعادة توظيفها.

المراجع باللغة العربية

1- "أسس ومعايير التنسيق الحضاري للمباني والمناطق التراثية"، الجهاز القومي للتنسيق الحضاري،2001.

2- د. محمد عبد العال إبراهيم "البيئة والعمارة " دار الراتب الجامعية بيروت ،2000.

3- د. عبد الباقي إبراهيم، "المعماريون العرب حسن فتحي، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة،1987.

4- د. جمال البكري، " عمران الألف مئذنة"، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.

5- توفيق احمد عبد الجواد "تاريخ العمارة الحديثة في القرن العشرين، مكتبة الأنجلو، الجزء الرابع، 2011.

6- تقرير اعمال الفترة (2010-2012)، إدارة مواقع التراث العالمي، مشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية، منظمة اليونسكو.

7- عبد المعز شاهين،" طرق صيانة وترميم الآثار" الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

8- اتفاقية حماية التراث العالمي، المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، الدورة 17، باريس، 1972.

9- أحمد إبراهيم عطية، "حماية وصيانة التراث الأثري"، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة 2003.

10- حماية التراث التاريخي والأثري"، موسوعة المجالس القومية المتخصصة، المجلد 11، 1990.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسائل العلمية

12- الحربي محمد سعد، "الموروث الحضاري وعمارة الحجاز "، ماجستير، جامعة القاهرة، كلية هندسة، قسم العمارة، 2002.

13- هبة الله أبو الفضل، "إعادة توظيف المباني القديمة"، ماجستير جامعة الإسكندرية، كلية الفنون الجميلة، قسم العمارة، 1998.

14- أحمد ميتو، " نحو منظومة معاصرة لتطوير المباني ذات القيمة " دكتوراه، هندسة عين شمس، قسم العمارة، القاهرة ،2003.

المقالات والندوات والمؤتمرات

15- د. محمد عماد نور الدين، " أهمية إعادة التوظيف في الحفاظ على المباني التراثية "، ملتقي التراث العمراني الخامس، القصيم، السعودية، 2015.

16- د. عبد الباقي إبراهيم، " تطوير حالة القاهرة التاريخية –المؤتمر الأردني الأول للحفاظ على التراث المعماري ،1997.

17- "لماذا الاهتمام بالتراث العمراني"، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية الرياض 2010.

18- د. حسام عزمي، د. عادل صلاح الين "الحفاظ على التراث المعماري" عالم البناء، العدد 190،1997.

19- د. عبد الباقي إبراهيم "توظيف المباني والمناطق الاثرية " الندوة العالمية لحماية حلب القديمة، مجلة عالم البناء، العدد 40.

20- أسعد أبو غزالة،" الأبعاد الاقتصادية لتصنيف وترتيب المباني التراثية"، المؤتمر الدولي الثالث للحفاظ على التراث العمراني، دبي،2012.

21-م. د أحمد محمد صفي الدين" دور التكنولوجيا المتقدمة والتصميم الداخلي" المؤتمر العالمي الثالث للعمارة والفنون الاسلامية، غزة، 2013.

22- د. محمد العيسوي،" الارتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة "دراسة مقارنة لسياسات الحفاظ على التراث العمراني"، دبي، 2012.

23-م. محمد مصطفي صالح، " مكتبة القاهرة الكبرى"، مجلة عالم البناء، العدد 166، 1995 ص22

المراجع باللغة الإنجليزية

24- Unesco's Conventions and Recommendations, "The Protection of the Cultural Heritage", Switzerland, 1985

25- Milderd, F. Schmerter, F, "New Life for old Building", the Vancouver Heritage Foundation,1981.

26- Sarter, H. "New use for heritage places", Heritage council of New South Wales, crown copyright publisher 2008.

27- Bernard, F: "Conservation of Historic Buildings" ,Buterworth and Co. Ltd, England, 1982.

28- Latourelle, A "Standards and Guidelines for the Conservation of Historic Places", Tri-Co Group, Canada ,2003

29- Langston, C. Strategic assessment of building adaptive reuse opportunities in Hong Kong, Building and Environment, Elsevier Ltd, 2007.

المواقع الالكترونية

30- http://www.akdn.org جائزة اغاخان للعمارة الاسلامية

31- www.ato.net منظمة المدن العربية

32- https://www.isesco.org.ma المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

33- www.oicc.org منظمة العواصم والمدن الاسلامية

34- http://www.moc.gov.eg الموقع الرسمي لوزارة الثقافة المصرية

35- http://www.urbanharmony.org/ الجهاز القومي للتنسيق الحضاري

36- http://www.cdf-eg.org/ صندوق التنمية الثقافية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com